مستلذات البدن وملائماتها الشهوة والغضب والخيرات منشأ التكاليف ومخالفات الهوى
فلا تتصور الميل من الملائم الى المنافي الا بعد معرفة ان الاول شر والثاني خير واما الثاني
فلان الخير والكمال محبوب بالذات مايل الى الكمالات مهياة لتطويع القوى وامرها بالخيرات والنفس صح
فاذا اكتسب العلم بالخير والشر وعرف انهما خير وشر حركت البدن نحو الخير لا محالة ثم معرفة من حيث صح
الخيرات والشرور ربما بلية النفس لاشراق نور العقل عليها بمعنى حصول الشرائط وارتفاع الموانع تستلزم صح
من جانبها وهذا ظ والقابلية تستلزم المعرفة لان ذلك الجوهر المفيض دائم الاشراق
لا انقطاع لفيضه ولا ضنة من جانبه بمنزلة الشمس في الاضاءة فيكون بين فعل الخيرات
وترك الشرور وبين القابلية المسماة بالعقل تلازم فيستدل من فعل الخيرات على وجود العقل استدلالا
بوجود الملزوم على وجود اللازم ويستدل من ترك الخيرات على عدم العقل استدلالا
بعدم اللازم على عدم الملزوم **قوله** ثم لما كان يعني ان العقل متفاوت في افراد الانسان
حدوثا وبقاء اما حدوثا فلان النفوس متفاوتة بحسب الفطرة في الكمال والنقصان بحسب
زيادة اعتدال الابدان ونقصانها فكلما كان البدن اعدل وبالواحد الحقيقي اشبه كانت النفس الفائضة نفيسة
عليه اكمل والى الخيرات اميل وللكمالات اقبل وهذا معنى صفائها ولطافتها بمنزلة المرآة
في قبول النور وان كان بالعكس فبالعكس وهذا معنى كدورتها وكثافتها بمنزلة الحجر في
قبول النور ولا يخفى ان النفس كلما كانت اكمل واقبل كان النور الفائض عليها من ذلك
الجوهر المسمى بالعقل الفعال اكثر واما بقاء واليه الاشارة بقوله متدرجا من النقصان الى
الكمال فلان النفس كلما زادت في اكتساب العلوم بتكميل القوة النظرية وفي تحصيل
الملكات المحمودة بتكميل القوة العملية ازدادت تناسبا بالعقل الفعال الكامل من كل وجه
فازدادت افاضة نوره عليها لازدياد الاستفاضة بازدياد المناسبة ولما تفاوتت العقول
في الاشخاص تعذر العلم بان كل شخص هل بلغ المرتبة التي هي مناط التكليف فقدر الشارع
تلك المرتبة بوقت البلوغ اقامة للسبب الظاهر مقام حكمه كما في السفر والمشقة ونحو ذلك لحصول
شرائط كمال العقل واسبابه في ذلك الوقت بناء على تمام التجارب الحاصلة بالاحساسات
الجزئية والادراكات المكررة مرة بعد اخرى وتكامل القوى الجسمانية من المدركة والمحركة التي
هي مراكب القوة العقلية بمعنى انها بواسطتها تستفيد العلوم ابتداء وتصل الى المقاصد وبمعونتها
تظهر آثار الادراكات وهي مسخرة مطيعة للقوة العقلية باذن الله فهي تامرها بالاعمال الاخروية
واستيفاء اللذات والتحرز للادراكات قدر ما تقتضيه المصلحة فيحصل الكمال **قوله** وقد
سبق في باب لا دراك ان المهم في هذا المقام تحرير المبحث وتلخيص محل النزاع لبيان النظر

في

قيل هذا يقتضي انه لا يكلف التارك للخيرات والاتي بالشرور لعدم العقل الذي هو مناط التكليف ح

المفهوم من كلام المص ان تفاوت النفوس في قابلية الاشراق بحسب تفاوت انفسها في مبدا الفطرة صفاء ولطافة ومن كلام الش انه لتفاوت الابدان بحسب الاعتدال وعدمه والظاهر ان تفاوت النفوس في مبدا الفطرة صفاء ولطافة بحسب تفاوت الابدان فلا مخالفة لكن هذا مبني على حدوث النفس بحدوث البدن اذ لو كانت النفوس مخلوقة قبل الابدان كما يدل عليه خطاب الست بربكم فكيف تكون تابعة لما لم يخلق عند وجوده ح

في ادلة الجانبين ويظهر صحة المطلوب ولا نزاع للمعتزلة في ان العقل لا يستقل بدرك
كثير من الاحكام على تفاصيلها مثل وجوب الصوم في آخر رمضان وحرمته في اول شوال
ولا نزاع للاشاعرة في ان الشرع يحتاج للعقل وان للعقل دخلا في معرفة الاحكام حتى
صرحوا بان الدليل اما عقلي صرف واما مركب من عقلي وسمعي ويمتنع كونه سمعيا صرفا لان صدق
الشارع بل وجوده وكلامه انما يثبت بالعقل وانما النزاع في ان العاقل اذا لم تبلغه الدعوة
وخطاب الشارع اما لعدم وروده واما لعدم وصوله اليه فهل يجب عليه بعض الافعال ويحرم
بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة ام لا فعند المعتزلة نعم بناء على مسئلة الحسن
والقبح وعند الاشاعرة لا اذ لا حكم للعقل ولا تعذيب قبل البعثة وقد سبق تحقيقه **قوله**
قطعا للدور يعني ان ثبوت الشرع موقوف على معرفة الله وبعثة الانبياء ودلالة المعجزات وكلامه صح
فلو توقفت معرفة هذه الامور على الشرع لزم الدور **قوله** وثانيهما معارضة الوهم العقل فان قيل
الوهم لا يدرك الا المعاني الجزئية والعقل لا يدرك الا الكليات فكيف المعارضة بينهما لانا نقول المدرك اجيب صح
للكل هو النفس لكنها تدرك الكليات بالقوة العاقلة والجزئيات بالحواس ومعنى المعارضة انجذاب والجزئي
النفس الى الوهم دون العقل فيما حقه ان يستعمل فيه العقل وذلك لان الفها بالحس والوهم
ومدركاتهما اكثر **قوله** فهو اي العقل وحده غير كاف في جميع ما يحصل به كمال النفس ورد به
امر الشارع لما ذكرنا من تطرق الخطاء وليس المراد ان العقل لا يستقل في ادراك شيء واكتساب
حكم البتة على ما هو راي الاسمعيلية في اثبات الحاجة الى المعلم **قوله** فالصبي العاقل لا يكلف بالايمان
هو الصحيح وذهب كثير من المشايخ حتى الشيخ ابو منصور الى ان الصبي العاقل يجب عليه معرفة الله وذهب
لانها بكمال العقل والبالغ والصبي سواء وانما عذر في عمل الجوارح لضعف البنية بخلاف عمل في ذلك صح
القلب ومعنى ذلك ان كمال العقل معرف للوجوب والموجب هو الله بخلاف مذهب المعتزلة فان العقل
عندهم موجب بذاته كما ان العبد موجب لافعاله كذا في الكفاية **قوله** وان كفرت اي المراهقة تبين
عن الزوج لانا انما وضعنا البلوغ موضع كمال العقل والتمكن من الاستدلال اذا لم يعرف حاله
حقيقة اما اذا تحقق التوجه عند الاستدلال الى الكفر فلا عذر فان قيل اذا نيط الحكم بالسبب الظاهر
دار معه وجودا وعدما ولم يعتبر بحقيقة السبب فينبغي ان تعذر المراهقة التي كفرت كالمسافر
نستفر اعلم انه لا مشقة له اصلا فانه يبيح الرخص بحالها قلنا ذلك في الفروع واما في الكفر
لا سيما الايمان فيجب الاخذ بالحقيقة والاحتياط لعظم خطره **قوله** وكذا اي مثل الصبي العاقل
البالغ الشاهق في الجبل اذا لم تبلغه الدعوة فانه لا يكلف بالايمان بمجرد عقله حتى لو لم
يصف ايمانا ولا كفرا ولم يعتقد لم يكن من اهل النار ولو من صح ايمانه ولو وصف الكفر كان من اهل النار